قضايا و اراء

الأثنين 19 من شعبان 1422 هـ 5 نوفمبر 2001 السنة 126-العدد 41972

من أسرار القرآن
الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية
25 ـ أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ـ الرعد 41 ـ

بقلم: د. زغـلول النجـار

جاءت هذه الآية الكريمة في خواتيم سورة الرعد, وهي السورة الوحيدة من سور القرآن التي تحمل اسم ظاهرة من الظواهر الجوية, وسورة الرعد توصف بأنها سورة مدنية. وإن كان الخطاب فيها خطابا مكيا, يدور حول أسس العقيدة الاسلامية ومن أولها قضية الايمان بالوحي المنزل من رب العالمين إلي خاتم الانبياء والمرسلين(صلي الله وسلم وبارك عليه وعلي آله وصحبه أجمعين), والايمان بالحق الذي اشتمل عليه هذا الوحي الرباني, ومن ركائزه الايمان بالله, وبوحدانيته المطلقة فوق كافة خلقه, والايمان بملائكته, وكتبه, ورسله, وباليوم الآخر, وما يستتبعه من بعث ونشور, وعرض أكبر أمام الله, وحساب وجزاء, وما يستوجبه هذا الايمان من خشية لله وتقواه, وحرص علي طلب رضاه بالعمل الصالح لأن ذلك كله نابع من الايمان بالوحي, وبأن الله(تعالي) هو منزل القرآن الداعي الي عبادة الله بما أمر(سبحانه وتعالي), وبالقيام بواجبات الاستخلاف في الأرض بحسن عمارتها, وإقامة عدل الله فيها.
وتعجب الآيات من منكري البعث والحساب والجزاء, الدين كفروا بربهم, وكذبوا رسله, وجحدوا آياته, وتعرض لشيء من عذابهم في الآخرة, وخلودهم في النار.

وتستشهد السورة في مواضع كثيرة منها بالعديد من الآيات والظواهر الكونية الدالة علي طلاقة القدرة الالهية المبدعة في الخلق والافناء, وفي الأماتة والاحياء, وفي النفع والضر, والشاهدة علي أن كل ما جاء به القرآن الكريم حق مطلق, وإن كان أكثر الناس لا يؤمنون.
ثم تقارن الآيات بين أهل النار وأهل الجنة, وبين أوصاف كل فريق منهم وخصاله وأعماله, وضربت لهما مثلا بالأعمي والبصير, وبينت مصير كل من الفريقين, مع تصوير رائع لكل من الجنة والنار.

وتستطرد آيات سورة الرعد في الحديث عن عدد من الظواهر الكونية من مثل حدوث الرعد, والبرق, والصواعق, وتكوين السحاب الثقال, وإنزال

المطر, وتدفق الأودية بمائه حاملة من الزبد والخبث الذي لايلبث أن يذهب جفاء, وبما ينفع الناس من نفائس المعادن التي لا تلبث أن تمكث في الأرض, وتشبه الآيات الكريمة ذلك بكل من الباطل والحق, ولله المثل الأعلي.
ثم تعرض السورة لحقيقة غيبية تتمثل في تسبيح الرعد بحمد الله, وتسبيح الملائكة خشية لجلالة, وخيفة من سلطانه, وجميع من في السماوات والأرض يسجد لله طوعا وكرها, حتي ظلالهم فإنها تسجد لله بالغدو والاصال, أي مع دوران الأرض حول محورها أمام الشمس, فيمد الظل ويقبض في حركة كأنها الركوع والسجود.

وتنعي الآيات علي الكفار استهزاءهم بالرسل السابقين علي بعثة المصطفي(صلي الله عليه وسلم), وفي الاشارة الي ذلك ضرب من التثبيت لرسول الله, والتأكيد له علي أن الابتلاء هو طريق النبوات, وطريق أصحاب الرسالات من بدء الخلق إلي قيام الدعوة المحمدية وإلي أن يرث الله(تعالي) الأرض ومن عليها...!!! وتشير السورة بالقرب من نهايتها الي فرح الصالحين من أهل الكتاب بمقدم الرسول الخاتم, في الوقت الذي حاول فيه الكفار والمشركون التشكيك في حقيقة رسالته وتؤكد انزال القرآن حكما عربيا مبينا, وتدعو المصطفي(صلي الله عليه وسلم) الي الحذر من ضغوط الكافرين من أجل اتباع أهوائهم. وتؤكد أنه ما كان لرسول من الرسل أن يأتي بآية الا بإذن الله.
ثم تأتي الآية الكريمة التي نحن بصددها ناطقة بحقيقة كونية يقول عنها ربنا(تبارك وتعالي):

أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب(الرعد:41)

ويتكرر معني هذه الآية الكريمة مرة أخري في سورة الأنبياء والتي يقول فيها ربنا(تبارك وتعالي): بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتي طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون.
(الأنبياء:44)

ثم تختتم سورة الرعد بالحديث عن مكر الأمم السابقة الذي لم يضر المؤمنين شيئا لأن لله(تعالي) المكر جميعا, وأن له(سبحانه وتعالي) عقبي الدار, كما تتحدث عن إنكار الكافرين لبعثة المصطفي(صلي الله عليه وسلم), وتأتي الآيات, مؤكدة أن الله تعالي يشهد له بالنبوة والرسالة وكذلك كل من عنده علم من رسالات الله السابقة لوجود ذكره(صلي الله عليه وسلم) في الآيات التي لم تحرف من بقايا كتبهم.
وهنا يبرز التساؤل المنطقي: ما هو معني إنقاص الأرض من أطرافها في هاتين الايتين الكريمتين؟ وما هو مغزي دلالتها العلمية والمعنوية؟ وقبل الخوض في ذلك لابد من استعراض سريع لشروح المفسرين.

شروح المفسرين لمعني إنقاص الأرض من أطرافها

في تفسير قول الحق(تبارك وتعالي): أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها ذكر ابن كثير قول ابن عباس(رضي الله عنهما): أو لم يروا أنا نفتح لمحمد صلي الله عليه وسلم الأرض بعد الأرض, وقوله في مقام آخر: انقاصها من اطرافها هو خرابها بموت علمائها, وفقهائها, وأهل الخير منها وقال ابن كثير: والقول الأول أولي, وهو ظهور الاسلام علي الشرك قرية

بعد قرية, كقوله تعالي:(ولقد أهلكنا ما حولكم من القري) الآية, وأشار الي أن هذا هو اختيار ابن جرير.
كذلك ذكر ابن كثير قول كل من مجاهد وعكرمة: إنقاص الأرض من أطرافها معناه خرابها, أو هو موت علمائها, وقول كل من الحسن والضحاك: هو ظهور المسلمين علي المشركين, كما قالا: هو نقصان الأنفس والثمرات, وخراب الأرض, وقول الشعبي: لو كانت الأرض تنقص لضاق عليك حشك(أي بستانك), ولكن تنقص الأنفس والثمرات.

وذكر صاحبا تفسير الجلالين:(او لم يروا) أي: أهل مكة وغيرها(أنا نأتي الأرض) نقصد أرضهم,(ننقصها من أطرافها) بالفتح علي النبي صلي الله عليه وسلم.
أما صاحب الظلال فذكر: أن يد الله القوية تأتي الأمم الغنية حين تبطر وتكفر وتفسد فتنقص من قوتها وقدرها وثرائها وتحصرها في رقعة ضيقة من الأرض بعد أن كانت ذات امتداد وسلطان.

وجاء في(صفوة البيان لمعاني القرآن) ما نصه:(أو لم يروا أنا نأتي الأرض..) أي أأنكروا نزول ما وعدناهم, أو شكوا ولم يروا أننا نفتح أرضهم من جوانبها ونلحقها بدار الاسلام!! أولم يروا هلاك من قبلهم وخراب ديارهم كقوم عاد وثمود! فكيف يأمنون حلول ذلك بهم!....
وجاء في صفوة التفاسير ما نصه: أي أو لم ير هؤلاء المشركون أنا نمكن للمؤمنين من ديارهم ونفتح للرسول الأرض بعد الأرض حتي تنقص دار الكفر وتزيد دار الاسلام؟ وذلك من أقوي الأدلة علي أن الله منجز وعده لرسوله عليه السلام.

وجاء في المنتخب في تفسير القرآن الكريم ما نصه: وأن أمارات العذاب والهزيمة قائمة! ألم ينظروا الي أنا نأتي الأرض التي قد استولوا عليها, يأخذها منهم المؤمنون جزءا بعد جزء؟ وبذلك ننقص عليهم الأرض من حولهم, والله وحده هو الذي يحكم بالنصر أو الهزيمة, والثواب أو العقاب, ولا راد لحكمه, وحسابه سريع في وقته, فلا يحتاج الفصل الي وقت طويل, لأن عنده علم كل شيء, فالبينات قائمة. وفي الهامش جاء ذكر ما يلي: تتضمن هذه الآية حقائق وصلت اليها البحوث العلمية الأخيرة إذ ثبت أن سرعة دوران الأرض حول محورها, وقوة طردها المركزي يؤديان الي تفلطح في القطبين وهو نقص في طرفي الأرض, وكذلك عرف أن سرعة انطلاق جزيئات الغازات المغلفة للكرة الأرضية, اذا ما جاوزت قوة جاذبية الأرض لها فإنها تنطلق الي خارج الكرة الأرضية, وهذا يحدث بصفة مستمرة فتكون الأرض في نقص مستمر لأطرافها لا أرض أعداء المؤمنين, وهذا احتمال في التفسير تقبله الآية الكريمة.

من الدلالات العلمية لإنقاص الأرض من أطرافها

ترد لفظة الأرض في القرآن الكريم بمعني الكوكب ككل, كما ترد بمعني اليابسة التي نحيا عليها من كتل القارات والجزر البحرية والمحيطية, وإن كانت ترد أيضا بمعني التربة التي تغطي صخور اليابسة. ولإنقاص الأرض من أطرافها في إطار كل معني من تلك المعاني عدد من الدلالات العلمية التي نحصي منها ما يلي:

أولا: في إطار دلالة لفظة الأرض علي الكوكب ككل:

في هذا الإطار نجد ثلاثة معان علمية بارزة يمكن ايجازها فيما يلي:
(أ) إنقاص الأرض من أطرافها بمعني إنكماشها علي ذاتها وتناقص حجمها باستمرار:
يقدر متوسط قطر الأرض الحالية بحوالي12742 كم, ويقدر متوسط محيطها بنحو40042 كم, ويقدر حجمها بأكثر من مليون مليون كم3. وتفيد الدراسات أن أرضنا مرت بمراحل متعددة من التشكيل منذ انفصال مادتها عن سحابة الدخان الكوني التي نتجت عن عملية الانفجار العظيم إما مباشرة أو بطريقة غير مباشرة عبر سديم الدخان الذي تولدت عنه مجموعتنا الشمسية, وبذلك خلقت الأرض الابتدائية التي لم تكن سوي كومة ضخمة من الرماد ذات حجم هائل يقدر بمائة ضعف حجمها الحالي علي الأقل, ومكونة من عدد من العناصر الخفيفة. ثم ما لبثت تلك الكومة الابتدائية أن رجمت بوابل من النيازك الحديدية, والحديدية الصخرية, والصخرية, كتلك التي تصل الأرض في زماننا(والتي تتراوح كمياتها بين الألف والعشرة آلاف طن سنويا من مادة الشهب والنيازك).

وبحكم كثافتها العالية نسبيا اندفعت النيازك الحديدية إلي مركز تلك الكومة الابتدائية حيث استقرت, مولدة حرارة عالية أدت إلي صهر كومة الرماد التي شكلت الأرض الابتدائية وإلي تمايزها إلي سبع أرضين علي النحو التالي:
1ـ لب صلب داخلي: عبارة عن نواة صلبة من الحديد(90%) وبعض النيكل(9%) مع قليل من العناصر الخفيفة مثل الكربون والفوسفور, والكبريت والسيليكون والأوكسجين(1%) وهو قريب من تركيب النيازك الحديدية مع زيادة واضحة في نسبة الحديد, ويبلغ قطر هذه النواة حاليا ما يقدر بحوالي 2402 كم, وتقدر كثافتها بحوالي10 إلي13.5 جرام/سم3.

2ـ نطاق لب الأرض السائل(الخارجي): وهو نطاق سائل يحيط باللب الصلب, وله نفس تركيبه الكيميائي تقريبا ولكنه في حالة انصهار, ويقدر سمكه بحوالي2275 كم, ويفصله عن اللب الصلب منطقة انتقالية شبه منصهرة يبلغ سمكها450 كم تعتبر الجزء الأسفل من هذا النطاق, ويكون كل من لب الأرض الصلب والسائل حوالي31% من كتلتها.

3ـ النطاق الأسفل من وشاح الأرض(الوشاح السفلي): وهو نطاق صلب يحيط بلب الأرض السائل, ويبلغ سمكه نحو2215 كم(من عمق670 كم إلي عمق2885 كم) ويفصله عن الوشاح الأوسط(الذي يعلوه) مستوي انقطاع للموجات الاهتزازية الناتجة عن الزلازل.

4ـ النطاق الأوسط من وشاح الأرض(الوشاح الأوسط): وهو نطاق صلب يبلغ سمكه نحو270 كم, ويحده مستويات من مستويات انقطاع الموجات الاهتزازية يقع أحدهما علي عمق670 كم ويفصله عن الوشاح الأسفل, ويقع الآخر علي عمق400 كم ويفصله عن الوشاح الأعلي.

5ـ النطاق الأعلي من وشاح الأرض(الوشاح العلوي): وهو نطاق لدن, شبه منصهر, عالي الكثافة واللزوجة(نسبة الانصهار فيه في حدود1%) يعرف باسم نطاق الضعف الأرضي ويمتد بين عمق65 ـ120 كم وعمق400 كم ويتراوح سمكه بين335 كم و380 كم, ويعتقد بأن وشاح الأرض كان كله منصهرا في بدء خلق الأرض ثم أخذ في التصلب بالتدريج نتيجة لفقد جزء هائل من حرارة الأرض.

6ـ النطاق السفلي من الغلاف الصخري للأرض: ويتراوح سمكه بين40 ـ60 كم(بين أعماق60 ـ80 كم)120 كم ويحده من اسفل الحد العلوي لنطاق الضعف الأرضي, ومن أعلي خط انقطاع الموجات الاهتزازية المعروف باسم الموهو.

7ـ النطاق العلوي من الغلاف الصخري للأرض(قشرة الأرض):
ويتراوح سمكه بين(5 ـ8) كم تحت قيعان البحار والمحيطات وبين(60 ـ80) كم تحت القارات, ويتكون أساسا من العناصر الخفيفة مثل السيليكون, والصوديوم, والبوتاسيوم, والكالسيوم, والألومنيوم, والأوكسجين مع قليل من الحديد(5.6%) وبعض العناصر الأخري وهو التركيب الغالب للقشرة القارية التي يغلب عليها الجرانيت والصخور الجرانيتية, أما قشرة قيعان البحار والمحيطات فتميل إلي تركيب الصخور البازلتية.

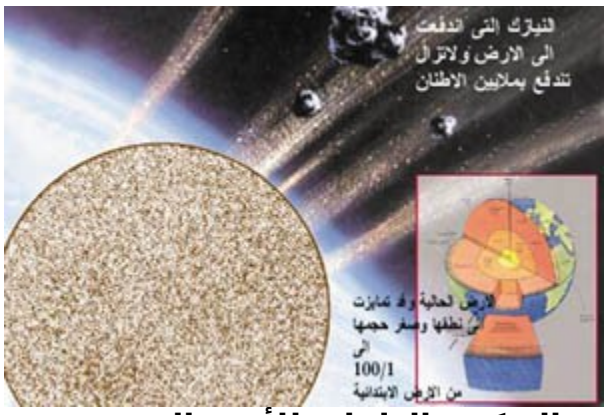

وأدي هذا التمايز في التركيب الداخلي للأرض إلي نشوء دورات من تيارات الحمل, تندفع من نطاق الضعف الأرضي(الوشاح الأعلي) غالبا, ومن وشاح الأرض الأوسط أحيانا, لتمزق الغلاف الصخري للأرض إلي عدد من الألواح التي شرعت في حركة دائبة حول نطاق الضعف الأرضي نشأ عنها الثورات البركانية, والهزات الأرضية, والحركات البانية للجبال, كما نشأ عنها دحو الأرض بمعني اخراج كل من غلافيها المائي والغازي من جوفها وتكون كتل القارات.
هذا التاريخ يشير إلي أن حجم الأرض الابتدائية كان علي الأقل يصل إلي مائة ضعف حجم الأرض الحالية والمقدر بأكثر قليلا من مليون مليون وثلاثمائة وخمسين كيلومترا مكعبا وأن هذا الكوكب قد أخذ منذ اللحظة الأولي لخلقه في الانكماش علي ذاته من كافة أطرافه. وكان انكماش الارض علي ذاتها سنة كونية لازمة للمحافظة علي العلاقة النسبية بين كتلتي الأرض والشمس, هذه العلاقة التي تضبط بعد الأرض عن الشمس, ذلك البعد الذي يحكم كمية الطاقة الواصلة إلينا. ويقدر متوسط المسافة بين الأرض والشمس بنحو مائة وخمسين مليونا من الكيلومترات, ولما كانت كمية الطاقة التي تصل من الشمس إلي كل كوكب من كواكب مجموعتها تتناسب تناسبا عكسيا مع بعد الكوكب عن الشمس, وكذلك تتناسب سرعة جريه في مداره حولها, بينما يتناسب طول سنة الكوكب تناسبا طرديا مع بعده عنها(وسنة الكوكب هي المدة التي يستغرقها في اتمام دورة كاملة حول الشمس), اتضحت لنا الحكمة من استمرارية تناقص الأرض وانكماشها علي ذاتها أي تناقصها من أطرافها. ولو زادت الطاقة التي تصلنا من الشمس عن القدر الذي يصلنا اليوم قليلا لأحرقتنا, وأحرقت كل حي علي الأرض, ولبخرت الماء, وخلخلت الهواء,

ولو قلت قليلا لتجمد كل حي علي الأرض ولقضي علي الحياة الأرضية بالكامل.
ومن الثابت علميا أن الشمس تفقد من كتلتها في كل ثانية نحو خمسة ملايين من الأطنان علي هيئة طاقة ناتجة من تحول غاز الايدروجين بالاندماج النووي إلي غاز الهيليوم. وللمحافظة علي المسافة الفاصلة بين الأرض والشمس لابد وأن تفقد الأرض من كتلتها وزنا متناسبا تماما مع ما تفقده الشمس من كتلتها, ويخرج ذلك عن طريق كل من فوهات البراكين وصدوع الأرض علي هيئة الغازات والأبخرة وهباءات متناهية الضآلة من المواد الصلبة التي يعود بعضها إلي الأرض, ويتمكن البعض الآخر من الافلات من جاذبية الأرض والانطلاق إلي صفحة السماء الدنيا, وبذلك الفقدان المستمر من كتلة الأرض فإنها تنكمش علي ذاتها, وتنقص من كافة أطرافها, وتحتفظ بالمسافة الفاصلة بينها وبين الشمس. ولولا ذلك لانطلقت الارض من عقال جاذبية الشمس لتضيع في صفحة الكون وتهلك ويهلك كل من عليها, أو لانجذبت إلي قلب الشمس حيث الحرارة في حدود15 مليون درجة مئوية فتنصهر وينصهر كل ما بها ومن عليها.

ومن حكمة الله البالغة أن كمية الشهب والنيازك التي تصل الأرض يوميا تلعب دورا هاما في ضبط العلاقة بين كتلتي الأرض والشمس إذا زادت كمية المادة المنفلتة من عقال جاذبية الأرض.

(ب) انقاص الأرض من أطرافها بمعني تفلطحها قليلا عند القطبين, وانبعاجها قليلا عند خط الاستواء:
في زمن الخليفة المأمون قيست المسافة المقابلة لكل درجة من درجات خطوط الطول في كل من تهامة والعراق, واستنتج من ذلك حقيقة أن الأرض ليست كاملة الاستدارة, وقد سبق العلماء المسلمون الغرب في ذلك بثمانية قرون علي الأقل لأن الغربيين لم يشرعوا في قياس أبعاد الأرض إلا في القرن السابع عشر الميلادي, حين أثبت نيوتن نقص تكور الأرض وعلله بأن مادة الأرض لاتتأثر بالجاذبية نحو مركزها فحسب, ولكنها تتأثر كذلك بالقوة الطاردة(النابذة) المركزية الناشئة عن دوران الأرض حول محورها, وقد نتج عن ذلك انبعاج بطئ في الأرض ولكنه مستمر عند خط الاستواء حيث تزداد القوة الطاردة المركزية إلي ذروتها, وتقل قوة الجاذبية إلي المركز إلي أدني قدر لها, ويقابل ذلك الانبعاج الاستوائي تفلطح(انبساط) قطبي غير متكافئ عند قطبي الأرض حيث تزداد قوتها الجاذبة, وتتناقص قيمة القوة الطاردة المركزية, والمنطقة القطبية الشمالية أكثر تفلطحا من المنطقة القطبية الجنوبية. ويقدر متوسط قطر الأرض الاستوائي بنحو12756.3 كم, ونصف قطرها القطبي بنحو12713.6 كم وبذلك يصبح الفارق بين القطرين نحو42.7 كم, ويمثل هذا التفلطح نحو33.% من نصف قطر الأرض, مما يدل علي أنها عملية بطيئة جدا تقدر بنحو1 سم تقريبا كل ألف سنة, ولكنها عملية مستمرة منذ بدء خلق الأرض, وهي إحدي عمليات إنقاص الأرض من أطرافها.

(جـ) إنقاص الأرض من أطرافها بمعني اندفاع قيعان المحيطات تحت القارات وانصهارها وذلك بفعل تحرك ألواح الغلاف الصخري للأرض:
يمزق الغلاف الصخري للأرض بواسطة شبكة هائلة من الصدوع العميقة التي تحيط بالأرض إحاطة كاملة, وتمتد لعشرات الآلاف من الكيلومترات في الطول, وتتراوح أعماقها بين65 كم و120كم, وتفصل هذه الشبكة من الصدوع الغلاف الصخري للأرض إلي12 لوحا رئيسيا وعدد من الألواح الصغيرة نسبيا,

ومع دوران الأرض حول محورها تنزلق ألواح الغلاف الصخري للأرض فوق نطاق الضعف الأرضي متباعدة عن بعضها البعض, أو مصطدمة مع بعضها البعض, ويعين علي هذه الحركة اندفاع الصهارة الصخرية عبر مستويات الصدوع خاصة عبر تلك المستويات التصدعية التي تشكل محاور حواف أواسط المحيطات فتؤدي إلي اتساع قيعان البحار والمحيطات وتجدد صخورها, وذلك لأن الصهارة الصخرية المتدفقة بملايين الأطنان عبر مستويات صدوع أواسط المحيطات تؤدي إلي دفع جانبي قاع المحيط يمنة ويسرة لعدة سنتيمترات في السنة الواحدة, وتؤدي إلي ملء المسافات الناتجة بالطفوحات البركانية المتدفقة والتي تبرد وتتطلب علي هيئة أشرطة متوازية تتقادم في العمر. في اتجاه حركة التوسع, وينتج عن هذا التوسع اندفاع صخور قاع المحيط يمنة ويسرة, في اتجاهي التوسع ليهبط تحت كتل القارات المحيطة في الجانبين بنفس معدل التوسع(أي بنصفه في كل اتجاه), وتستهلك صخور قاع المحيط الهابطة تحت القارتين المحيطتين بالانصهار في نطاق الضعف الأرضي.

وكما يصطدم قاع المحيط بكتل القارتين أو القارات المحيطة بحوض المحيط أو البحر, فإن العملية التصادمية قد تتكرر بين كتل قاع المحيط الواحد فتكون الجزر البركانية وينقص قاع المحيط, وكما تحدث عملية التباعد في أواسط القارة فتؤدي إلي فصلها إلي كتلتين قاريتين مفصولتين ببحر طولي مثل البحر الأحمر يظل يتسع حتي يتحول إلي محيط في المستقبل البعيد وفي كل الحالات تستهلك صخور الغلاف الصخري للأرض عند خطوط التصادم, وتتجدد عند خطوط التباعد, وهي صورة من صور إنقاص الأرض من أطرافها.
وتتخذ ألواح الغلاف الصخري للأرض في العادة أشكالا رباعية يحدها من جهة خطوط انفصام وتباعد, يقابلها في الجهة الأخري خطوط تصادم, وفي الجانبين الآخرين حدود انزلاق, تتحرك عبرها ألواح الغلاف الصخري منزلقة بحرية عن بعضها البعض.
وتحرك ألواح الغلاف الصخري للأرض يؤدي بإستمرار إلي استهلاك صخور قيعان كل محيطات الأرض, وإحلالها بصخور جديدة, وعلي ذلك فإن محاور المحيطات تشغلها صخور بركانية ورسوبية جديدة قد لا يتجاوز عمرها اللحظة الواحدة, بينما تندفع الصخور القديمة(التي قد يتجاوز عمرها المائتي مليون سنة) عند حدود تصادم قاع المحيط مع القارات المحيطة به, والصخور الأقدم عمرا من ذلك تكون هبطت تحت كتل القارات وهضمت في نطاق الضعف الأرضي وتحولت إلي صهارة, وهي صورة رائعة من صور انقاص الأرض من أطرافها.
ويبدو أن هذه العمليات الأرضية المتعددة كانت في بدء خلق الأرض أشد عنفا من معدلاتها الحالية لشدة حرارة جوف الأرض بدرجات تفوق درجاتها الحالية وذلك بسبب الكم الهائل من الحرارة المتبقية عن الأصل الذي انفصلت منه الأرض, والكم الهائل من العناصر المشعة الآخذة في التناقص بإستمرار بتحللها الذاتي منذ بدء تجمد مادة الأرض.

ثانيا: في اطار دلالة لفظ الأرض علي اليابسة التي نحيا عليها:
في هذا الاطار نجد معنيين علميين واضحين نوجزهما فيما يلي:
(أ) إنقاص الأرض من أطرافها بمعني أخذ عوامل التعرية المختلفة من المرتفعات وإلقاء نواتج التعرية في المنخفضات من سطح الأرض حتي تتم تسوية سطحها:
فسطح الأرض ليس تام الاستواء وذلك بسبب اختلاف كثافة الصخور المكونة

للغلاف الصخري للأرض, وكما حدث انبعاج في سطح الأرض عند خط الاستواء, فإن هناك نتوءات عديدة في سطح الأرض حيث تتكون قشرة الأرض من صخور خفيفة, وذلك من مثل كتل القارات والمرتفعات البارزة علي سطحها, وهناك أيضا انخفاضات مقابلة لتلك النتوءات حيث تتكون قشرة الأرض من صخور عالية الكثافة نسبيا وذلك من مثل قيعان المحيطات والأحواض المنخفضة علي سطح الأرض.

ويبلغ ارتفاع أعلي قمة علي سطح الأرض وهي قمة جبل افريست في سلسلة جبال الهيمالايا8840 مترا فوق مستوي سطح البحر, ويقدر منسوب الخفض نقطة علي اليابسة وهي حوض البحر الميت395 مترا تحت مستوي سطح البحر, ويبلغ منسوب أكثر أغوار الأرض عمقا حوالي10,800 مترا وهو غور ماريانوس في قاع المحيط الهادي بالقرب من جزر الفلبين, والفارق بينهما أقل من عشرين كيلو مترا(1960 مترا), وهو فارق ضئيل إذا قورن بنصف قطر الأرض.
ويبلغ متوسط ارتفاع سطح الأرض حوالي840 مترا فوق مستوي سطح البحر ومتوسط أعماق المحيطات حوالي أربعة كيلو مترات تحت مستوي سطح البحر(3729 مترا إلي4500 متر تحت مستوي سطح البحر)

وهذا الفارق البسيط هو الذي أعان عوامل التعرية المختلفة علي بري صخور المرتفعات والقائها في منخفضات الأرض في محاولة متكررة لتسوية سطحها, وهي سنة دائبة من سنن الله في الأرض, فإذا بدأنا بمنطقة مرتفعة ولكنها مستوية يغشاها مناخ رطب, فإن مياه الأمطار سوف تتجمع في منخفضات المنطقة علي هيئة عدد من البحيرات والبرك.حتي يتكون نظام صرف مائي جيد, وعندما تجري الأنهار فإنها تنحر مجاريها في صخور المنطقة حتي تقترب من المستوي الأدني للتحات فتسحب كل مياه البحيرات والبرك التي تمر بها, وكلما زاد النحر إلي أسفل نزايدات التضاريس تشكلا وبروزا, وعندما تصل بعض المجاري المائية إلي المستوي الأدني للتحات فإنها تبدأ في النحر الجانبي لمجاريها بدلا من النحر الرأسي فيتم بذلك التسوية الكاملة لتضاريس المنطقة علي هيئة سهول مستوية(أو سهوب) تتعرج فيها الأنهار, وتتسع مجاريها, وتضعف سرعات جريها. وقدراتها علي النحر, وبعد الوصول إلي هذا المستوي أو الاقتراب منه يتكرر رفع المنطقة وتعود الدورة إلي صورتها الأولي, وتعتبر هذه الدورة(التي تعرف باسم دورة التسهيب) صورة من صور إنقاص الأرض من أطرافها, وينخفض منسوب قارة أمريكا الشمالية بهذه العملية بمعدل يصل إلي0,03 ـمم في السنة حتي يغمرها البحر إن شاء الله.

(ب) إنقاص الأرض من أطرافها بمعني طغيان مياه البحار والمحيطات علي اليابسة وإنقاصها من أطرافها:
من الثابت علميا أن الأرض قد بدأت منذ القدم بمحيط غامر, ثم بتحرك ألواح الغلاف الصخري الابتدائي للأرض وبدأت جزر بركانية عديدة في التكون في قلب هذا المحيط الغامر, وبتصادم تلك الجزر تكونت القارة الأم التي تفتت بعد ذلك إلي العدد الراهن من القارات, وتبادل الأدوار بين اليابسة والماء هو سنة أرضية تعرف باسم دورة التبادل بين المحيطات والقارات
وتحول أجزاء من اليابسة إلي بحار ـ والتي من نماذجها المعاصرة كل من البحر الأحمر, وخليج كاليفورنيا, هو صورة من صور انقاص الأرض من أطرافها, ليس هذا فقط بل أن من الثابت علميا أن غالبية الماء العذب علي

اليابسة محجوز علي هيئة تتابعات هائلة من الجليد فوق قطبي الأرض, وفي قمم الجبال, يصل سمكها في القطب الجنوبي إلي أربعة كيلو مترات, ويقترب من هذا السمك قليلا في القطب الشمالي(3800 متر), وانصهار هذا السمك الهائل من الجليد سوف يؤدي الي رفع منسوب المياه في البحار والمحيطات لأكثر من مائة متر, وقد بدأت بوادر هذا الانصهار, وإذا تم ذلك فإنه سوف يغرق أغلب مساحات اليابسة ذات التضاريس المنبسطة حول البحار والمحيطات وهي صورة من صور انقاص الأرض من أطرافها, وفي ظل التلوث البيئي الذي يعم الأرض اليوم, والذي يؤدي إلي رفع درجة حرارة نطاق المناخ المحيط بالأرض بإستمرار بات انصهار هذا السمك الهائل من الجليد أمرا محتملا, وقد حدث ذلك مرات عديدة في تاريخ الأرض الطويل الذي تردد بين دورات يزحف فيها الجليد من أحد قطبي الأرض أو منهما معا في اتجاه خط الاستواء, وفترات ينصهر فيها الجليد فيؤدي إلي رفع منسوب المياه في البحار

والمحيطات وفي كلتا الحالتين تتعرض حواف القارات للتعرية بواسطة مياه البحار والمحيطات فتؤدي إلي انقاص الأرض(أي اليابسة) من أطرافها, وذلك لأن مياه كل من البحار والمحيطات دائمة الحركة بفعل دوران الأرض حول محورها, وباختلاف كل من درجات الحرارة والضغط الجوي, ونسب الملوحة من منطقة إلي أخري, وتؤدي حركة المياه في البحار والمحيطات(من مثل التيارات االمائية, وعمليات المد والجزر, والأمواج السطحية والعميقة) إلي ظاهرة التآكل(التحات) البحري وهو الفعل الهدمي لصخور الشواطيء وهو من عوامل انقاص الأرض(اليابسة) من أطرافها.

ثالثا: في اطار دلالة لفظ الأرض علي التربة التي تغطي صخور اليابسة:
(أ) انقاص الأرض من أطرافها بمعني التصحر:
أي زحف الصحراء علي المناطق الخضراء وانحسار التربة الصالحة للزراعة في ظل افساد الإنسان للبيئة علي سطح الأرض بدأ زحف الصحاري علي مساحات كبيرة من الأرض الخضراء, وذلك بالرعي الجائر, واقتلاع الأشجار, وتحويل الأراضي الزراعية إلي أراض للبناء, وندرة المياه نتيجة لموجات الجفاف والجور علي مخزون المياه تحت سطح الأرض, وتملح التربة, وتعريتها بمعدلات سريعة تفوق بكثير محاولات استصلاح بعض الأراضي الصحراوية, أضف إلي ذلك التلوث البيئي, والخلل الاقتصادي في الأسواق المحلية والعالمية, وتذبذب أسعار كل من الطاقة والآلات والمحاصيل الزراعية مما يجعل العالم يواجه أزمة حقيقية تتمثل في انكماش المساحات المزروعة سنويا بمعدلات كبيرة خاصة في المناطق القارية وشبه القارية نتيجة لزحف الصحاري عليها, ويمثل ذلك صورة من صور خراب الأرض بإنقاصها من أطرافها.

هذه المعاني الستة(منفردة أو مجتمعة) تعطي بعدا علميا رائعا لمعني انقاص الأرض من أطرافها, ولا يتعارض ذلك أبدا مع الدلالة المعنوية للتعبير, بمعني خراب الأرض الذي استنتجه المفسرون, بل يكمله ويجليه. وعلي عادة القرآن الكريم تأتي الاشارة الكونية بمضمون معنوي محدد, ولكن بصياغة علمية معجزة, تبلغ من الشمول والكمال والدقة ما لم يبلغه علم الإنسان, فسبحان الذي أنزل من قبل ألف وأربعمائة سنة هذه الإشارة العلمية الدقيقة إلي حقيقة إنقاص الأرض من أطرافها, وهي حقيقة لم يدرك الإنسان شيئا من دلالاتها العلمية إلا منذ عقود قليلة, وقد يري فيها القادمون فوق ما نراه نحن

اليوم, ليظل القرآن الكريم مهيمنا علي المعرفة الانسانية مهما اتسعت دوائرها, وتظل آياته الكونية شاهدة بإستمرار علي أنه كلام الله الخالق, وشاهدة للنبي الخاتم والرسول الخاتم الذي تلقاه بأنه(صلي الله عليه وسلم) كان موصولا بالوحي, ومعلما من قبل خالق السماوات والأرض.